الفعل الكلامي في القران الكريم دراسة
في قصة ابراهيم –ع-

د. عبدالزهرة إسماعيل آل سالم
كلية السياحة/ الجامعة المستنصرية

الملخص

تُعدُّ نظرية الفعل الكلامي من النظريات التي أخذت حيزاً كبيراً من الدرس والبحث قديماً وحديثاً, إذ تناول الباحثون لها بالدرس والشرح الدقيق مسلطين الضوء على دقائق مصاديقها , وعليه جاء هذا البحث متطرقاً إلى أبرز المفاهيم اللسانية في تراثنا القديم , ومن ثَمَّ في الدراسات اللسانية التي كانت لها بصمات واضحة مفهوماً واصطلاحاً, وبعد عرض الجانب النظري في الدراستين (قديماً وحديثاً) عمد الباحث إلى الدرس التطبيقي الذي وجد في فضاء قصة إبراهيم _ عليه السلام _ في القرآن الكريم مادة اساسية للدراسة مبيناً فيه مصداق من مصاديقها وهو ما عُرف عند اللغويين بالكلام المباشر وغير المباشر لأبرز ثلاث قضايا , وهي الاستفهام , والأمر, والنداء بتراكيبها الجمالية.

abstract

Theory of act of verbal theories That took a large part of the lesson and research, and, more recently, an old As researchers have supplanted exact explanation Focusing on nuanced Therefore this research touching on the most prominent concepts describing the old heritage And then, in describing studies which had had a clear concept of denoting, after the theoretical side in the two studies (old) deliberately, and, more recently, the researcher applied to the lesson, which was found in the space of the story of Ibrahim peace in the Holy Koran background material for the study showing the attest, language, which is known as when to speak and direct and indirect highlights three issues, a question mark, it is, and the appeal.

الفعل الكلامي المفاهيم الدلالية

جاءت هذه النظرية (الفعل الكلامي) بوصفها مفهوماً ضمن موضوع (الخبر والإنشاء) عند العرب (نحاة وبلاعيين وأصوليين) , إذ إنّ الأمر كان منصبّاً على التمييز بين الخبر والإنشاء فمنهم من يعتمد على مبدأ (الصدق والكذب) أوعلى مبدأ (مطابقة النسبة الخارجية أو إعادتها) ومنهم من عدَّ (القصدية) معياراً تصنيفيا.

كان للنحاة عناية كبيرة بالكلام الذي يعقد بين المتكلم والمخاطَب , إذ أشاروا بدقة إلى الترابط بين أسلوب الكلام وإبلاغيته ووظيفته التداولية , وهذه من اساسيات نظرية الأفعال الكلامية , لكنّهم لم يذكروا هذا المصطلح وإنّما تناولوه بالبحث والتحليل في باب الخبر والإنشاء ابتداءً من سيبويه إلى المتأخرين منهم , فهناك علاقة التقاربية بين المفاهيم التي طرحوها للإنشاء وبين هذه النظرية , فالأستراباذي يعرف (الفعل الإنشائي) : أنّه جملة كاملة مكونة من فعل وفاعل يحصل في الحال بهذا اللفظ , وهذا اللفظ موجد له ومثل بلفظ (بعت) فجعل البيع حاصلاً بمجرد التلفظ , وهو أي البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ وفرق بين « بعت» الإنشائي و» أبيع» المقصود به الحال , فـ» أبيع» لابدّ له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ[1]

ولمّا كان الكلام أساس العملية التواصلية , والفعل الكلامي من ضمنه , إذ قسم الكلام على : إخباري , طلبي , إيقاعي .

الإخباري : اللفظ المقصود منه الإخبار(إذ لايقال إنّك أخبرت أو لم تخبر؛ لأنّك أوجدت بهذا اللفظ الإخبار)[2] ,

وقد فصّل القول في ذلك بما يشبه ما جاء به اللسانيون في تفسيرهم للفعل الكلامي , وجعل ذلك يطّرد في جمع الإخبار[3].

والطلبي : ما أراد المتكلم حصوله على غير يقين منه بحصوله نحو الدعاء والأمر والاستفهام والتمني أو الترجي , وذكر أنّ الإنشاء ستة أشباء تارة وثمانية أخرى[4]

وهو جزء من الإنشائي.

والإيقاعي : ما قصد المتكلم إيقاع اللفظ وقت اللفظ ليشمل الفاظ تحقيق البيع والطلاق والعتق[5].

أمّا مجموعة الإنشائيات عند الرضي فهي تقابل الإنجازيات التي تنشىء المتكلم بما مضمون القول ويحدثه ولم يكن موجوداً قبل تلفظه وهو يقوم بفعل , يقول :(إذا قلت نعِمَ الرجلُ زيدُ فأنّما تنشىء المدح وتُحدِثه بهذا اللفظ , وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة , مقصوداً مطابقة هذا الكلام إياه حتى يكون خبراً, بلى, تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الموجودة خارجاً)[6].

ولعلّ ابن فارس سبق الأستراباذي في عرض هذا المفهوم للأفعال الكلامية في باب الخبر والإنشاء , والقضية عنده هي علاقة بالخارج , فهو يرى أنّ الخبر ما احتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى درجة مطابقته للخارج أو مخالفته , والخبر: ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه في حين أنّ الإنشاء عنده لايرتبط مفهومه بالصدق أو الكذب , ويتميز مدلوله أنّه يتحقق بمجرد النطق به , والطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لإمتناع طلب الحاصل[7]

,وهذا نصّ ما قدّمه (أوستينJ.Austin) في نظريته لأفعال الكلام , ففكرة أفعال الكلام موجودة في

الأصل في المقولات العربية وما تميز به(أوستينJ.Austin) هو التوسع في المفهوم ربّما للتطور اللغوي الذي شهدته الدراسات اللغوية أو ربّما أراد أن يضع نظرية وجدها وأراد أن ينميها ويطورها.

ويظهر مفهوم أفعال الكلام عند البلاغيين في حديثهم عن الطلب وتقسيماته ولاسيما إمكان

حصول الطلب وعدمه , فالسكاكي قسم الطلب غلى نوعين :

الأول : لايستدعي في مطلوبه إمكان الحصول . قال : وقولنا لايستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن , نحو التمني الذي قال عنه : أما ترى كيف تقول ليت زيداً جاءني , فتطلب كون غير الواقع فيما حضر واقعاً فيه مع حكم الفعل؛ لإمتناعه وكيف يقول ياليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك أنّه لايعود[٨].

الثاني: يستدعي فيه إمكان الحصول كالاستفهام والنهي والنداء ويكون الطلب هنا الحصول في الخارج وهذا ماقاله الأصوليون إذ إنّ الجملة الإنشائية موجودة لمدلولها باللفظ نفسه والإنشاء عندهم - أي الأصوليون- لا يحتمل صدقاً ولا كذباً , وهو ما لايحصل مضمونه ولايتحقق إلا إذا تلفظت به نحو طلب الفعل في أفعل وطلب الكف في أن لاتفعل وطلب المحبوب في التمني ..الخ[٩],

والحديث عن الجملة الإنشائية عندهم طويل للإختلاف الأرائي حول مصاديقها [١٠].

فهذه النظرية أسست على مبدأ تقسيم الكلام وهذا ما أشرنا إليه في المقولات العربية كما مرّ عند الرضي الأستراباذي وابن فارس وغيرهم من العلماء الذين فصلوا القول فيه وعرفوه بما عندهم من المفاهيم.

وفي الدراسات الالسنية حينما نتحدث عن الفعل الكلامي فإنّ الذهن سيشرد إلى العالم الإنكليزي (أوستينJ.Austin) الذي يُعدُّ مؤسس هذه النظرية بمفهومها الحديث - كما يرى الالسنيون - , إذ وضع المصطلح المعروف(الفعل الكلامي) , وذلك في محاضراته التي نُشرت بعد وفاته بعنوان (كيف نفعل الأشياء- الكلمات-) , فأرسى مبدأ المعنى وهو الاستعمال [١١] .

لذا كان مفهوم الفعل الكلامي عنده (كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثري , وهذا يُعدُّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراضاً إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد وغايته تأثيرية لرفض أو قبول المتلقي ومن ثمّ إنجاز شيء)[١٢].

وقسم (أوستينJ.Austin) الفعل الكلامي على ثلاثة أفعال فرعية وهي على النحو الآتي:

١- فعل القول أو الفعل القولي أو الصوتي أو اللفظي(Locutionaary Acta) أو المقصود به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة , وفعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية نوعية [١٣] .

وهذه المستويات اللغوية (الصوتية والدلالية) كلّ واحدة منها لها وظيفة وقد سماها أفعالاً وتمثل في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي أو إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة [١٤].

٢-الفعل المتضمن القول , الفعل الفرضيLilocationary Acta)) , وهو الفعل الإنجازي الحقيقي, وهوعمل يُنجز بقول ما وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية إذ الفرق بين القول الأول والثاني أنّ الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء , وهو

ما يؤديه الفعل اللفظي والصوتي من وظيفة في الاستعمال , وغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر والإعراض والموافقة والقبول..الخ [١٥].

٣- الفعل الناتج عن القول , أو الفعل التأثري perlocutionary Act)): ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء كان تأثيراً جسدياً أم فكرياً , والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له وتحت سيطرته , وتعبّر عن قصده , أمّا التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلاّ بعد صدور رد فعله , ويرى (أوستينJ.Austin) أنّه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) قد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث هو التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع والتضليل والإرشاد والتثبيط...الخ يسمّيه الفعل الناتج عن القول وسمّاه الفعل التأثيري[١٦].

إذ ركّز (أوستينJ.Austin) على الفعل الإنجازي من بين هذه الأفعال ؛ لكونه الركيزة الأساسية التي يستند إليها الكلام وهذا الفعل مرتبط:

-قصد المتكلم عن طريق التأثير في مشاعر المتلقي وأفكاره بالطرائق المارة الذكر.

-تلقي المخاطب لهذا القصد وطريقة الوصول إليه وهذا يتطلب منه بذل ما يمكن بذله من أجل الوصول إلى ذلك القصد.

وقسم (أوستينJ.Austin) الأفعال الكلامية على خمسة أصناف:

١-المحكيات , إطلاق احكام على واقع أو قيمة مما يصعب القطع به ومن أمثلتها « فهم وحسب وحلل وصنف..الخ».

٢-الإنفاذيات , تقوم على استعمال الحق أو القوة ومن أمثلتها : عين وسُمّي واستقال وأعلن وصوت وصرح وأمر ونهي.

٣- الوعديات , إلزام المتكلم بآداء فعل ما قد تكون إفصاحات عن نواياه ومن أمثلتها : وعد ونذر وأقسم وراهن وعقد وعزم ..الخ.

٤-السلوكيات , ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية باتجاه ما يحدث للآخر من سيرة المتكلم أو السلوك الإجتماعي , ومن أمثلتها : اعتذر , شكر , هنأ , عزي , انتقد , مدح ,هجا , ودع , بارك.

٥- التنبيهات , وهي توضيح علاقة أقوالنا بالمحادثة , أو المحاجة الراهنة , ومن أمثلتها : أثبت , أنكر , أجاب , اعترض , تأكد , استنبط , شرح , وصف , صنف [١٧].

أمّا (سيريلSerail) فيُعدُّ واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام إذ ذكر اللسانيون أنّه بيّن أفكاره في طرح مفاهيم هذه النظرية التي كانت على النحو الآتي:[١٨]

أولاً: يُعدُّ الفعل الإنجازي المتضمن في القول (الإنجازي) هو الوحدة الصغرى للإتصال اللغوي , وللقوة الإنجازية دليلاً يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطق الجملة , كالنبر , والتنغيم , وصيغ الفعل.

ثانياً: الفعل الكلامي لايقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط بالعرف اللغوي الإجتماعي.

ثالثا» طوّر شروط الملاءمة التي تحدّث عنها (أوستينJ.Austin) وحللها إلى أربعة شروط , وطبقّها على الفعل الإنجازي تطبيقاً محكماً وهي :

-شروط المحتوى القضوي , ويتحقق بأن يكون الكلام معنى قضوي , والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على المتحدث عنه , أو مرجع ومتحدث به , أو خبر, والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية , ويتحقق في فعل الوعد إذا كان دالاً على حدث في المستقبل.
-الشرط التمهيدي : ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل.
-شرط الإخلاص : و يتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في آداء الفعل .
-الشرط الأساسي : ويتحقق حينما يحاول المتكلم التأثير في السامع ؛ لينجز الفعل .
رابعاً: صنف الأفعال الكلامية على خمسة أصناف([19]):
-الإخباريات أو التقريريات(assertives) واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم (words-to world) ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات ؛ لأنّ كلّ قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات , وأفعال هذا الصنف كلّها تحتمل الصدق والكذب .
-التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات (directives) واتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول(world-to-words) والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطَب والشرط العام للمحتوى القضوي أن يُعبر عن فعل مستقبل للمخاطَب وقدرة المخاطَب على إنجاز ما طلب.
-الإلزاميات أو الوعديات (commissives) واتجاه المطابقة في الغرض الإلزامي يكون من العالم إلى القول(world-to words) والمسؤول عن إحداث المطابقة (المتكلم) والشرط العام للمحتوى القضوي هو تمثل القضية فعلاً مستقبلا للمتكلم وقدرة المتكلم على آداء ما يلزم نفسه به.
-التعبيرات أو البوحيات (Expressives) واتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي من التعبيرات والقضايا التي تنتظمها البوحيات ترتبط بالمتكلم أو المخاطَب.
-الإعلانيات أو الإيقاعيات (Declaratives) واتجاه المطابقة في هذا الغرض قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول , أي الاتجاه المزدوج ولايحتاج إلى شرط إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة.
خامساً: خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه فميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة أو الحرفية وغير الحرفية أو الثانوية والأولية وأكثر المصطلحات تداولاً عنده هو «المباشرة « و «غير المباشرة «.
ويؤكد (دايك V. Dike)(أنّنا في حال تكلمنا ننجز شيئاً ما أعني أمراً ما يكون أوسع من مجرد التكلم[20] .
أي (أنّ الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه, وعلى هذا توجد أحداث كثيرة ننجزها من خلال نطق جملة أو نصّ ما, أي باللغة : كالتهديد والرجاء والزعم والسؤال والنصح والاتهام والتبرئة والتمني والشكوى)[21].
وقسم الأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مركبة وبسيطة , وفرّق بين متوالية الأفعال الكلامية والفعل الكلامي المركب . إذ تقوم الأفعال المركبة على وجود أفعال بسيطة , ويعرف كلّ فعل بسيط بكونه فعلاً إنجازياً حال حصوله على أثر واحد مراد ,وبوجه عام فإنّ حال إنجاز الفعل هذه يمكن أن تقوم هي بنفسها على أفعال إنجازية. أمّا الفعل المركب فهو يتكون من جملة أفعال كلّ واحد منها يمكن أن ينجز بنجاح (أو قد يفشل) لكنّها أفعال مقصود بها كلّ جزء من أجزاء

تحقق الخطة أو التصميم . فالفعل المركب يكون ناجحاً إذا تحقق تصميمه. ثمّ أكد الفارق بين الفعل المركب والبسيط وسلسلة الأفعال , إذ إنّ الفعل المركب تكون له نتيجة مخططة قصداً ومحددة بوضوح , ويتحدد ظهور الأفعال عن طريق خطة واحدة -ما يمكن أن يتغير طوال إنجاز السلسلة - أمّا الأفعال الجزئية فتكون شروطاً لما يتلو من أفعال وقد يوجد غرض معين في سلسلة الأفعال البسيطة أو المركبة لكنّ الأفعال يمكن أن تكون منفصلة مستقلة بعض الاستقلال على معنى أنّها - وإن كان بعضها يشترط بعض الآخر- فإنّ هذه العلاقات الموجودة بينها لم تخطط ولم تصمم لتحقيق نتيجة مخصوصة[٢٢].

إذ إنّ (متواليات أفعال الكلام الإنجازية مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل أعني أنّ بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الإنجازية المتنوعة تنوي قصداً وتخطيطاً ومن ثمّ لها وظيفة مجتمعية كما لو كانت فعلاً إنجازياً واحداً ومثل فعل الكلام هذا مما ينجز بواسطة متوالية من الأفعال الكلامية يجوز أن نطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الفعل الكلامي الكلّي)[٢٣] .

ويبدو واضحاً أنّ (دايك Dike V.) خطا خطوات جادة وواضحة في بيان مفهوم الفعل الكلامي , والوقوف على جزئياته من خلال التحليل الذي طرحه .

الكلام الباشر وغير المباشر(Direct speeke and In Direct speeke)

تقوم نظرية أفعال الكلام على مبدأ التواصل بين المرسل والمتلقي فالمرسل يُعدُّ مصدر البدء بالكلام ولايُعرف (قصد معنى الكلام) إلاّ من خلال السّياق الذي يرد فيه, وقصدية الكلام فيه أفعال إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة عُرفت عند البلاغي الكبير عبدالقاهر الجرجاني بـ(مقتضى الظاهر) ماخرج عن مقتضى الظاهر وقد حدد الجرجاني مفهوماً واضحاً للأفعال الكلامية المباشرة وغير مباشرة في قوله:(الكلام على ضربين : ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تُخبر عن زيد بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد. وبالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق , وضرب آخر انت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده , ولكن يدُلّك اللّفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة)[٢٤] .

فالضرب الأول لا يزيد في المعنى الحرفي الذي تمنحه اللغة (الأفعال المباشرة) في حين الضرب الثاني (الأفعال غير المباشرة) تدلُّ هيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم فكأنّه يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر وله نوعان :

-نوع لا يستلزمه الحوار: يتمثل في خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أو عن أصل المعنى الحقيقي الصريح الذي تحمله العبارة اللغوي , وتتمثل في أن ما يقوله المتكلم هو ما يعنيه فعلا.

-نوع يستلزمه الحوار: لأنّ هناك علاقة حميمة بين المتكلم والمتلقي فإنّ المتلقي يأبى أن يصف المتكلم بالكذب ؛ لأنّ عبارة : تأتيني غدا تحتمل الصدق والكذب والمتلقي يحقق فعل الإتيان استجابة لرغبة تنزيه المخاطب عن الكذب[٢٥].

وفي الدراسات الألسنية عدَّ (سيرلSieral) من الأوائل الذين تناولوا بالدراسة تلك الأقوال التي لاتدلُّ صيغتها الظاهرة على ما تدلُّ عليه , فقد لاحظ أنّ التأويل الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذراً إذا اكتفينا بما تحتويه الصيغة من معلومات , وأبرز مثال على ذلك المثال المشهور: «هل يمكنك أن تناولني الملح؟» التي ظاهرها استفهام ولكن دلالتها لا تشير البتة إلى

الاستفهام إنّما إلى الطلب يقول سيرل: وهناك حالات يستطيع فيها المتكلم من أن يقول جملة ويريد بها معناها الظاهر ويدلّ ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير مثلا: يمكن للمتكلم أن يتلفظ بجملة: هل بإمكانك أن تناولني الملح؟ دلالتها ليست استفهاماً بل طلب بتقديم الملح[٢٦].

ويمكن التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية[٢٧]:

- إنّ القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظلُّ ملازمة لها في مختلف المقامات. أمّا الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكولة إلى المقام إذ لا تظهر القوة الإنجازية إلاّ فيه.

- إنّ القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تُلغى فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة ؟ فقد تُلغى القوة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.

- إنّ القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلاّ عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد أمّا القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسها.

ومما تقدم يمكن القول : إنّ القوة الإنجازية بالأفعال غير المباشرة ترتبط بقصد المتكلم وبخصوصية المقام الذي ترد فيه , لذا سيُسلط الضوء على إنموذجات من الأفعال الإنجازية وهي (الاستفهام , الأمر , النداء)

الاستفهام

يُعدُّ الاستفهام من الأفعال الإنجازية الدالة على الطلب الذي يدلّ على العرض والإيضاح (العرضية Expositif) ويُؤتى به- كما ذُكر في تقسيم (أوستينJ.Austin) - لتوضيح وجهة نظر أو بيان رأي أو ذكر حجة , إذ إنّ الاستفهام المصداق الاساس في العملية الحجاجية , لذا أورده (أوستين J.Austin) ضمن الأفعال الإنجازية الدالة على العرض أو الإيضاح , فإذا كان الاستفهام - حقيقياً- يدلّ على طلب الفهم يُسمّى استفهام مباشرة وهو كثير في النصّ القرآني ولاسيما في قصة إبراهيم -ع- نحو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة٢٦٠ .

-﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ مريم٤٢ .

-﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ الصافات٨٥و٨٦ .

-﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ الأنبياء٥٢ وغيرها من الآيات المثبتة في الجدول أدناه :

أداة الاستفهام	السورة ورقمها
الهمزة	البقرة ٢٦, الانعام , ٢٨ , ٧٤ , ٨٠ , ١٠٢ , هود٧٣, مريم ٤٦ , الأنبياء ٥٥ , ٦٢ , ٦٦ , العنكبوت ١٩ , الصافات ,٨٦ , ٩١ , ٩٥ , الشعراء ٧٥ , الذاريات ٢٧ , ٣١ أيُّ الانعام ٨١
كيف	البقرة ٢٦٠ , الإنعام ٨١ , العنكبوت ١٩ ما آل عمران ٦٥ , ٦٦, , الحجر ٥٤ , ٥٧ , مريم ٤٢ , الأنبياء ٥٣ , الشعراء ٢٧ , الصافات ٨٥ , ٨٧ مَن البقرة١٣٠ , النساء , ١٥٠ , الأنبياء ٥٩ هل الذاريات ٢٤ , الشعراء ٧٢

والآية أو الجملة المتصدرة بأداة الاستفهام مع دلالتها على طلب الفهم يُعدُّ استفهامها حقيقياً والكلام فيه يكون مباشراً , ولكن عندما يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي كـ(التعجب , والتهكم , والتهويل ..الخ) يكون استفهاماً مجازياً , والكلام فيه غير مباشر

على نحو ما جاء في القصة نفسها , وفي بعض الآيات المذكورة أعلاه االتي خرج الاستفهام فيها للـ(الإنكار أو التقرير أو التعجب أو التوبيخ أو التهكم والسخرية..الخ) , ومنه مثلاً:
الاستفهام المتضمن معنى الانكار و التعجب .

الاستفهام الإنكاري يفيد معنى النفي والسّر في العدول عن النفي إلى أسلوب الاستفهام المراد به النفي ؛ لأنّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه و لمّا كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي وهو أفضل من النفي ابتداءً (٢٨) نحو قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿الصافات/٨٥﴾ ومعنى «ما» الإستفهامية (أي شيء) ,ماذا تعبدون : أيَ شيءٍ تعبدون (٢٩) . و- ما - الاستفهامية إذا اتصلت بـ» إذا « التي هي اسم إشارة تدلّ على الاستفهام الإنكاري ؛ لأنّ ما يعبدونه يراه إبراهيم و ليس خاف عنه ,و لذلك انصرف الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار(٣٠) ومثله قوله تعالى﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ﴿ البقرة/١٣٠﴾ , فقد خرجت للإنكار ؛ لأن يكون في العقلاء مَن يرغب عن الحَقّ الواضح الذي هو ملة إبراهيم -ع-(٣١).

التنبيه

نحو قوله تعالى﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾﴿مريم ٤٢﴾ , إذ نبه أباه فيما ألقي إليه من الخطاب إنّ طريقه الذي يسلكه بعبادة الأصنام لغو وباطل(٣٢) وفي هذا الموضع يجب حذف ألف (ما الاستفهامية) إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو فيمَ وإلامَ و علامَ و بمَ , وعلّل حذف ألف ما الاستفهامية بين الجملة الاستفهامية و الجملة الخبرية أنّ ما الاستفهامية تحذف لإفادة الاستفهام نحو قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿الصف/٢﴾ وتثبت لإفادة الخبر نحو قوله تعالى:﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿الأنفال/٦٨﴾ .

التشويق

نحو قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ﴿الذاريات/٢٤﴾ فالاستفهام هنا يفيد التشويق ويثير الإنتباه وهو من الأدوات التي يؤدي بها أغلب الاساليب التشويقية ؛ لأنّها أعلى تنبيهاً, وأقوى إيقاعاً لما يأتي بعدها(٣٣) .

الإستهزاء

نحو قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿الأنعام/٧٦,٧٧,٧٨﴾ .
أشارت هذه الآية إلى جملة أمور(٣٤) :

-أنّه لم يقل هذا على سبيل الإخبار, وإنّما على سَبيل الإنشاء - أعني الاستفهام- .

-وعليه يكون المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار (الاستهزائي) , لكنّه اسقط حرف الاستفهام استغناءً عنه لدلالة الكلام عليه.

-أن يكون إبراهيم -ع- ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء كما يقال للذليل خوفاً (هذا سيدك) استهزاءً .

ويبدو أنّ الاستفهام غير المباشر واضح إذا ما علمنا أنّ الجواب عنه موجود وهو قوله تعالى : { قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ} {الأنعام/٧٦} , هذا تمام تقرير هذه الأجوبة (٣٥).

وإذا كان علماء اللغة قصدوا بالكلام غير المباشر خروجه عن حقيقة ما وضع له في اللغة(مجازاً) , فإنّ هنالك صيغاً تُستعمل كذلك(مجازاً) وهذا ما عُرف بالمجاز المركب وهو استعمال جملة استفهامية أو أمرية مجازاً أي ذات مغزى كلامي آخر غير المغزى الذي وضع عليه في مثل تلك الصيغ (٣٦), ويرى الباحث أنّ هنالك جملاً يمكن أن تحمل أكثر من دلالة يمكن أن تكون في دائرة المجاز المركب أو أوسع من ذلك مع اشتراط حضور (التأويل أو تقدير الكلام) في مثل هكذا (جمل أو نصوص) ونمثل قولنا على ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ﴿البقرة/٢٥٨﴾ والظاهر أنّ الجدير في هذا النص كلاماً غير مباشر (مقدراً) أو لنا بتأويلين:

الأول : كأنّ نمرود قال لإبراهيم -ع- : من ربّك الذي تدعوا إليه؟ (٣٧) فهذا الكلام المؤول من نصّ الآية كلام غير مباشر- فُهِمَ من سياقها - وصيغة الاستفهام خرجت عمّا وضع لها في الأصل اللغوي.

الثاني: في قوله تعالى على لسان إبراهيم - ع -: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} , وتقديره - والله أعلم- أتقدر على ذلك؟ , وهذا كلام غير مباشر فُهِمَ من سياق الآية نفسها في هذا الجزء الذي هو كلام إبراهيم -ع- , وجواب نمرود{ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} وهذا الجواب لايكون إلاّ عن سؤال والسؤال من جهة كان غير مباشر ومن جهة أخرى كان على سبيل الاستهزاء أي : (استفهام مجازي) وهذا الكلام غير المباشر على رأي (أوستينJ.Austin) هو الفعل الناتج من القول ؛ لأنّه ترك فعلاً إنجازياً أثر في السامع (المتلقين لجواب النمرود) تأثيراً فكرياً .

فعل الأمر

يُقال في علم الأصول : إنّ مدلول فعل الأمر هو النسبة الإرسالية , فحين نسمع جملة (اذهب) نتصور نسبة بين الذهاب والمخاطَب , ونتصور أنّ المتكلم يرسل المخاطَب نحوها ويبعثه إلي تحقيقها(٣٨) وهذه الصيغة (افعل) تستعمل لإنجاز عمل ما, غير أنّ هناك ألفاظاً تضمّنت صيغة الأمر(افعل) وتكون فيها دلالة الأمرية بغض النظر عن كونها للوجوب أو الندب ونلمس ذلك في قوله تعالى : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } { البقرة/١٨٣} , إذ اتفق المفسرون والأصوليون من أرباب الفقه أنّ هذه الآية فيها دلالة الأمر على وجوب صيام شهر رمضان , وعليه يمكن بيان معنى الآية على النحو الآتي:{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } دلالة الأمر أي : صوموا شهر رمضان يفسره قوله تعالى:{ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}{ البقرة/١٨٥} أمر واضح بصيغة الأمر.

أمّا صيغة (افعل) فكثيرة في النصّ القرآني ولاسيما في قصة إبراهيم - ع- نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾﴿إبراهيم/٣٥﴾ ونمثل لكن القول: إنّ الفعل الإنجازي لصيغة (افعل واجْعَلْ اجْنُبْ) هي إنجازات صريحة في حين إنجازات (كُتِب, فَلْيَصُمْهُ) غير صريحة , وهذا ما ذهب إليه (أوستينUstien) في الإنجازات الفعلية للفعل(اكتب) والإنجازات لصيغة (آمرك بالكتابة).

ففعل الأمر المباشر ما جاء بالصيغة الإنجازية على صيغة الميزان الصرفي (افعل) ولها دلالات متعددة جاءت في قصة إبراهيم -ع- رُتبت في الجدول اللاحق واعتمدت فيه على تقسيم (أوستين Ustien) لأفعال الأمر:

الحكميات	السورة ورقم الآية	الإنفاذيات المارسة	السورة ورقم الآية	السلوكيات	السورة ورقم الآية
ابنوا القوه اتخذوا ارزقهم اجعلني اغفر اعبدوا اتقوه طهر وأذن	لصافات ٢٧ البقرة ١٢٥ إبراهيم٣٧-٤١ العنكبوت ١٦ الحج ٢٦ ,٢٧	اجعل اجعلنا ابعث اسلم انظر افعل اعرض نيئهم حرقوه القوه اتقوا أرني فخذ فصرهنّ اجعل ادعهنّ	البقرة ١٢٦- ١٣١ الصافات ١٠١ هود٧٦ العنكبوت ٢٤ البقرة ٢٦٠	ارني هب اجنبني تقبل اغفر اجعلنا ارنا تب ابعث	البقرة ٢٢٦ الشعراء ٨٣- ٨٤-٨٥-٨٦

ودلالات فعل الأمر الآنفة الذكر حقيقية إذا لم تخرج عن الأصل اللغوي الذي وضعت له (كلام مباشر) , وهو كل ما يمكن أن يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب ويكون الطلب على وجه الاستعلاء(٣٩) وفعل الأمر خرج إلى معانٍ مجازية (كلام غير مباشر) مثل الإباحة والدعاء والتوجيه والإرشاد والاحتقار والتعجب وإظهار القدرة والتهكم , نحو قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ ﴿الأنبياء/٦٣﴾ والتهكم واضح في هذا الجواب الساخر ... إنّما أراد أن يقول لهم: إنّ هذه التماثيل لا تدرى من حطّمها , إن كنت أنا أم هذا الصنم الكبير الذي لا يملك مثلها حراكا فهي جماد ولا إدراك له أصلاً وأنتم كذلك مثلها مسلوبو الإدراك , وهذا التهكم الساخر قد هزّهم هزّا وردهم إلى شيء من التدبر والتفكير .

ومن دلالته التحريض نحو قوله تعالى : { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ} { الأنبياء/٦٨} , ففعلا الأمر (حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا) في الآيتين تدلّ على تواطئ القوم في التنكيل بنبيهم والتحريض عليه وتهييج العامة من القوم ضده وغيرها من الآيات التي خرج فيها فعل الأمر إلى معناه المجازي.

فالفعل الكلامي يُعدُّ النواة المركزية في النصّ التداولي, وهو ملفوظ ينهض على نظام انجازي تأثيري يحقق أغراضاً انجازية وغايات تأثيرية ويظهر مدى ردود فعل متلقيه والتأثير الذي تركه عليه

, وهذا جلي من السّياق القرآني الذي جاء فيه الفعل الكلامي غير المباشر في قوله تعالى على لسان إبراهيم -ع-: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿الصافات/١٠٢﴾ فقوله: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ دلالة على الأمر غير المباشر- بذبح ابنه

دلالة الأمر بالذبح	أمر غير مباشر
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ	اذبح ابنك

وهذه الدلالة بيّنها المفسرون على النحو الآتي [٤٠]:

-جواب إسماعيل -ع- { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} فوصل الفعل إلى الضمير فصار تؤمره ثمّ حذف الهاء دليل على وجود أمر.

-أنّ الرؤيا إشارة والإشارة أمر.

وفعل الأمر (أذبح) بهذا اللفظ لم يُذكر في رؤيا إبراهيم-ع- ؛ لما فيه من تهييج لمشاعر الأب واستعماله في مخاطبة الابن لتوضيح الرؤيا والمطلوب فيها حيث لايتضح الأمر إلاّ به.

ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ ﴿مريم/٤٤﴾ أي لا تطع الشيطان لأنه عاص لله فكفر وهو كذا وكذا لأنه أعظم الخطايا الكفر وهو يدل على عدم عبادة الشيطان وفيه إضمار (لأمر غير مباشر) صدر من إبراهيم -ع- « اعبد الله» , والذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ﴿العنكبوت/١٦﴾ وأبوه أول القوم الذين دعاهم فقوله : لاتعبد الشيطان يقابله « اعبد الله» , والأخير يُعدُّ من الأفعال (الحكمية) الإنجازية وهذا الفعل الغرضي غاية ما قصد إليه إبراهيم -ع- وذلك بالتعبير عمّا أمر به , وهو القيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل القيام بفعل هو قول شيء.

دلالة النداء

ذهب معظم علماء النحو إلى أنّ دلالة «ياء النداء» هي على النحو الآتي:[٤١]

-لتنبيه المنادى , نحو يازيدُ

-لنداء البعيد مسافة , أو حكماً , وقد يُنادى بالقريب توكيداً

-يُنادى بها للقريب , والبعيد ؛ لكثرة استعمالها.

ويبدو أنّ دلالتها الأساسية هي (للبعيد) في حين أنّهم قالوا : (قد ينادى بها للقريب توكيداً) ثمّ جعلوا كثرة الاستعمال دلالتها على القريب والبعيد , غير أنّ ما جاء في النصّ القرآني يثبت خلاف ذلك بدلالتها الأساسية على الأعمّ الأغلب « لنداء القريب» إذا ما استثنينا دلالتها على « التنبيه» في الشروط المنوطة بها ودلالتها على نداء القريب هو:

-في نداء لفظ الجلالة (للدعاء) وهو النداء الذي يدخل في الكلام غير المباشر ؛ لكونه تعالى « قريبٌ لعباده», ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ﴿البقرة/١٨٦﴾ .

-في نداء الأنبياء -عليم السلام- لأقوامهم أو أهلهم أو أبنائهم أو العكس.

-نداء الشخصيات التي وردت في القرآن الكريم نحو{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} {النمل/٢٩} , أي أنّ النصّ القرآني - كما يبدو ظاهراً -جاءت فيه « ياء النداء « بدلالتها على القريب وللتوضيح أكثر يمكن الوقوف على إنموذجات لآيات من قصة إبراهيم -ع- , وذلك في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا} { مريم/٤٢} إذ

تكرر «ياأبت» في هذه السورة أربع مرات و» يا « في النصّ لا تفيد إلاّ نداء القريب مسافة ؛ لكونه جليسه وحكماً ؛ لكونه والده - وأن كان الأشهر أنّه عمه- وبدأ بنداء أبيه ومن ثمّ قومه من باب ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ﴿الشعراء/٢١٤﴾ وهذا يُسمّى بالرابط العلائقي بين الأب والابن فجاء بالأداة « يا « لقرابة الدم وقرابة المكان وتكرار صيغة» ياأبت» دليل على شدة حرصه على أبيه ويحمل في طياته الإشفاق والتلطف وتحريك مشاعر الأبوة التي يمتلئ بها فؤاد الأب لأبنه ؛ ليمتثل لنصائحه ويستجيب لدعوته(٤٣) ومثله في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ﴿الصافات/١٠٢﴾ فالقول نفسه يُقال في هذه الآية لكنّ النداء هنا موجه إلى الابن وهي مقدمة لتنفيذ أمر الله تعالى كما جاء في قصة الذبح.

ففي هذين الآيتين أو غيرهما دلّت « يا النداء « - على الأعم الأغلب على نداء القريب, وقد جاءت « النداء « موزعاً في قصة إبراهيم -ع- على النحو الآتي:

النـــداء	السّورة ورقمها
نداء إبراهيم -ع- لربّه	البقرة :١٢٦, ١٢٧ ,١٢٨ , ١٢٩ , ٢٦٠ , إبراهيم:٣٦ ,٣٧ ,٣٨ , ٣٩,٤٠ ,الممتحنة: ٤ ,٥ , الشعراء : ٥٣ , الصافات: ١٠٠.
نداء إبراهيم -ع- للملائكة	الحج :٥٧ , الذاريات:٣١
نداء إبراهيم -ع-لإسماعيل-ع-	الصافات :١٠٢.
نداء إبراهيم -ع-لأبنائه	البقرة:١٣٢.
نداء إبراهيم -ع- لأبيه	مريم :٤٢ ,٤٣ ,٤٤ ,٤٥.
نداء إبراهيم -ع- لقومه	الأنعام :٦٨
نداء الله تعالى لإبراهيم -ع-	الأنبياء ٦٩ , الصافات :١٠٢
نداء الملائكة له -ع-	هود: ٧٣ , ٧٦
نداء إسماعيل -ع- لأبيه	الصافات : ١٠٢
نداء الأب " عمه " له -ع-	مريم : ٤٦
نداء سارة	هود : ٧٢

وما ورد في النصوص القرآنية من « نداء «يُعدُّ حقيقياً يدخل ضمن « الكلام المباشر « ما لم يخرج عن معناه , والنداء يفيد الدعاء في مواضع متعددة ولاسيما مع لفظ « ربّ , وربّنا «, وهذا النمط ينقله إلى دائرة « الكلام غير المباشر» , وقد جاء لفظ « ربّ , وربّنا « ؛ لما يتضمنه من دلالة على أنّ المدعو هو مربيه ومتولي أمره(٤٤).

وخرج النداء « للتنبيه» في قوله تعالى : { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} {الأنعام/ ٧٨} في أثناء ندائه لقومه , وكذا دلّ على الدهشة والتعجب فَي قوله تعالى : { قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} {هود/٧٢} وهذا التعبير يدلّ على فرط التعجب والإندهاش (٤٥).

الخاتمة

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الدراسة التي تناولت نظرية الفعل الكلامي نظرياً بعرض الآراء والمفاهيم التي تخصّ هذه النظرية وتطبيقياً التي اتخذت من فضاء قصة إبراهيم -ع- موضوع الدراسة إذ خرجت هذه الدراسة بنتائج متعددة وهي:

-كان الفعل الغرضي (الإنجازي) أساس نظرية (سيرسل) ؛ لكونه العمدة أو الركيزة في الكلام , فالطلب (الاستفهام , الأمر) يُعدُّ فعلاً إنجازياً غرضياً ؛ لأنّ المتكلم عبّر عن معنى في نفسه وإنّما أراد من ذلك النصح أو تغيير فكرة المخاطَب ومنه نتج الفعل التأثيري ؛ لأنّه غيّر رأي المخاطَب كما هو واضح في قصة إبراهيم -ع- , لذا لانستطيع كما يرى (سيريل) أنّ نتنبأ بمدى التأثير الذي بان على المخاطَب , ولكنّ ردّ الفعل الذي صدر من المخاطَب بيّن قوة الفعل.

-الفعل الإنجازي غير المباشر هو خروج اللفظ عمّا وضع له في الأصل اللغوي غير أنّ الشيء الأهم الذي يجب أنّ يُذكر أنّ الكلام المقدّر من السّياق الكلامي ممكن أن يكون غير مباشر إذاما كان (الفعل الإنجازي) ناجماً عن قول أو قام بفعل ضمن قول شيء وقد بيّن الباحث ذلك في (المحاجة مع النمرود) و(قصة الذبح في الرؤيا).

-لم يستقر معنى « يا النداء « بدلالتها الحقيقية على البعد أو القرب عند النحاة إذ إنّ آراءهم كانت متذبذبة غير أنّ النصّ القرآني ذكر هذه الأداة بدلالتها على الأعم الأغلب على نداء القريب ولاسيما في قصة إبراهيم -ع-.

الهوامش

١ - ينظر شرح الرضي على الكافية لمحمد بن الحسن الرضي الاستربادي , تحقيق وتعليق وتصحيح: يوسف حسن عمر, جامعة قاريونس, ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م , ٤ /١٢.

٢- المصدر نفسه: ٤/٢٣٨.

٣- المصدر نفسه :٤/٢٣٨.

٤- المصدر نفسه: ٢/ ٤٠ , ٤/١١ , ١١٥, ١/ ٣٢ ,١٨٥.

٥- المصدر نفسه: ٢/٤٠ و ٣/١.

٦- المصدر نفسه: ٤/٢٣٨.

٧- ينظر الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي الناشر: محمد علي بيضون ط١, ١٤١٨هـ-١٩٩٧م , ص ١٣٣ .

المزيد ينظر نظرية الأفعال الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث اللغوي والاسلامي, مكتبة لبنان ناشرون , لهشام إ عبدالله الخليفة .

٨-مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي . علق عليه نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط٢, ١٤٠٧ه - ١٩٨٤م , ص ٣٠٢و٣٠٣ .

٩-جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي مطبعة الإعتماد , مصر ,ط١٠ , ١٩٦٠م , صـ ٧٩ و٨١.

١٠- ينظر البحث النحوي عند الأصوليين للدكتور مصطفى جمال الدين منشورات وزارة الثقافة

والاعلام- الجمهورية العراقية - دار الرشيد للنشر , ١٩٨٠, ص: ٢٥٨ و٢٧٤.
١١- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر محمود أحمد , دار المعرفة الجامعية , مصر, ٢٠٠٦م , ص: ٩١.
١٢- التداولية عند العلماء العرب , الحواس مسعودي دار الطليعة , بيروت , ط١ ,٢٠٠٥م , ص٤٠.
١٣- المصدر نفسه: , ص٤٠.
١٤- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب , سيد هاشم الطبطبائي, مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٤م ص ٨.
١٥- المصدر نفسه: ص ٨.
١٦- ينظر مدخل إلى اللسانيات التداولية , الجيلاني دلانس , ترجمة : محمد بحباش ديوان المطبوعات , الجامعة الجزائرية ١٩٩٢, صـ ٢٢, وتواصلية الاسلوب في روميات أبي فراس الحمداني, عائشة عويسات كلية الآداب واللغات / جامعة قاصدي مرباح الجزائر ٢٠١٠- ١٢٣١, ص٦٩ .
١٧- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة والبلاغة : ص ١٠و١١
١٨- المصدر نفسه: ص ٣٩و٣٥.
١٩- المصدر نفسه : ص٣٠ و٣٥ .
٢٠- النصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي, تون فان دايك ترجمة عبد القادر قنيني, افريقيا الشرق , ص ٢٢٧.
٢١- علم لغة النصّ مدخل متداخل الاختصاصات /تون فان دايك ترجمة : سعيد حسن بحيري, القاهرة, دار القاهرة للكتاب., ص١١٨ و١١٩ .
٢٢- يُنظر النصّ والسياق, ص ١٣٩ و١٤٠.
٢٣- المصدر نفسه : ٣١٦.
٢٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني , لعبد القاهر بت عبدالرحمن الجرجاني , علق عليه محمود محمد شاكر , مكتبة الخانجي , القاهرة (د ت, د ط) , ص ١٧٣.
٢٥- ينظر تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني : ٨٢ و ٨٣.
٢٦- تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية أ/عمر بلخير جامعة تيزي وزو, مجلة الأثر العدد/ ١٣ مارس ٢٠١٢, ص٥٢.
٢٧- ينظر تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني , ص ٧٢.
٢٨- ينظر من بلاغة القرآن الكريم , أحمد بدوي مطبعة نهضة مصر الفجالة عالم الكتب , القاهرة , ط٢, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م , ص ١٦٣, و الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته (جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجا) دراسة لغوية دلالية رسالة معدة لنيل شهادة الماجستير في تخصص , دراسات لغوية نظرية , من إعداد الطالب , يوسف عمر لعساآر, ص ٣٠٥.
٢٩ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري تح: د. مازن المبارك , دار الفكر - دمشق ط٦, ١٩٨٥: ١ / ٣٩٩.
٣٠- ينظر التحرير والتنوير (تفسير) محمد الطاهر بن عاشور, دار سحمنون للنشر والتوزيع , تونس١٩٨٤م , ١٣٨/٩.
٣١- ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لجار الله محمود

بن عمر الزمخشري , تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل احمد عبد الوجود والشيخ علي محمد عوض مكتبة العبيكات ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٨, ص: ٣١٢/١.

٣٢- ينظر الميزان في تفسير القران , للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الاعلمي , منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ط١ , ١٩٩٧ : ٥٧/١٤ و ٥٨.

٣٣- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم -ع- للشحات محمد أبو ستيت , مطبعة الأمانة , مصر, ط١, ١٤١٢هـ -١٩٩١مـ , ص ٥٤٨.

٣٤- ينظر التفسير الكبير المُسمّى مفاتيح الغيب = لفخر الدين الرازي , دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣ , ١٤٢٠ ه , ٤٥٨/٣ و٤٠/١٠ و٤٠/١٣,

٣٥-المصدر نفسه ٥١/١٣

٣٦ - ينظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي , تح: مركز الدراسات الاسلامية ,السعودية , ط١, ١٥٠٨,٤٤٥/٤.

٣٧- تفسير روح المعاني العظيم والسبع المثاني , لشهاب الدين الالوسي , تح : علي عبدالباري عطية , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنانط٥ ,١٤١٥ه , ١٧/٢.

٣٨- دروس في علم الأصول لأية الله العظمى الشهيد محمد باقر الصر (قدس) , دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري , بيروت - لبنان , ط١, ج١١٤/١.

٣٩- شرح الرضى على الكافية , ١٢٣/٤و١٢٤.

٤٠- ينظر تفسير القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي , تح :سالم مصطفى الباري, منشورات محمد علي , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان ١٤٢٠ه-٢٠٠٠ م, ج١٠٢/١٥ , وفي ظلال القرآن (تفسير) سيّد قطب, دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان, ط٧ ١٩٧١, ص: ٦٤/٢٣.

٤١- التفسير الكبير ٥٤٤/٢٦ .

٤٢- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ,تح : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان ط١ , ١٤١٣هـ - ١٩٩٢مـ , ص ٣٥٤.

٤٣- خصائص النظم في القرآن : ص٣٠ .

٤٤- المصدر نفسه : ص ٥٦٨ .

٤٥-ينظر التفسير الكبير :٣٧٥/١٨.